تحصيلها الثقافي ، عدا ان خصائص الشرق الاوسط المار ذكرها ،قد جعلته مطمع انظار الشعوب ، فقد سطا الغرب على ديار العرب ومنازلهم ، فشرحوها ومزقوها كما شاءوا ، وعبثوا بمقدرات الشعب الآمن والذي كان العصر التركي قد جمده وأخمد تفكيره ونشاطه .

والعرب اليوم في محاولتهم للتكتل وعزمهم على مواجهة مشاكل كل بلد عربي من بلدان الشرق الاوسط بداءا واحدة انما هم يقطعون مرحلة مهمة في سبيل هذا الإيمان ، وغني عن الذكران هذه المحاولة لمواجهة قضايا العرب كتلة واحدة هي الاختبار العملي ، لهذا الايمان ومدى فعاليته وتأثيره .

وانا احب ان اخلص من هذا لأشير الى ان العرب فوعروبتهم الكبرى هذه هم اصحاب مسؤلية جليلة ، فحركة التحرر التي يعمل العرب لها اليوم ان هي إلا وسيـــلة ـ وليست غاية ـ لهدف أسمى، الهدف هو ان يؤدي العرب رسالتهم في حقل الانسانية الثقافي ، فالعرب اليوم هم الممثلون لهذه الدعامة العظيمة في صرح المدنية ، والتي اشرت اليها في بداءة الحديث ، ومن واجبهم ان يستمروا فيها ، يساعدهم على ذلك ماضيهم النير ، وموقعهم الجغرافي الذي تلتقي به مختلف الثقافات ، ومميزات عقليتهم وخصائص مزاجهم ، ولن يسمح لي المجال في هذا الحديث ، ان أتعرض الى نواحي العقلية العربية ويكفي ان اشير هنا بكلام مطلق الى ان هذه العقلية تتميز بميل نحو تحقيق مثالية الامور ، وتقرب الاشياء بشعورها وعواطفها . وتلبي الدوافع بحماس وحرارة ؛ وانا لست احاول في هذا ان ابرهن ان العقلية العربيـة خاصة ، والشرقية عامة افضل من غيرها من العقليات ، و كفى ان اشير هنا انها تختلف عن العقليـة الغربية مثلا والتي تسير العالم في الاتجاه الذي يسير فيه الآن والعالم يحتاج اليوم الى شكل من اشكال الاختلاف .

وانا بالاضافة الى هذا استطيع ان أذهب الى ابعد مما ذكرت ؛ فأنا أومن بالعقلية العربية ؛ والمواهب العربيـة ؛ إيماني بعبقرية قد ركدت مدة من الزمن ثم اسيتقظت بعـد ان نالت قسطاً من الراحة ؛ استيقظت متحفزة نشطة لتواجه مشاكل جديدة ، وقضايا جـــديدة ؛ بل لتبصر حولها آفاقا

أبتسم

عن ديوانه (الشامل) لإيليا ابو ماضي

قال : الليالي جرعتني علقما ... فلت: ابتسم ولئن جرعت العلقما
فلعل غيرك ان رآك مرنما ... طرح الكآبة جانباً وترنما
اتراك تغنم بالتبرم درهماً ... ام انت تخسر بالبشاشة درهما
ياصاح لاخطر على شفتيك ان ... تتألما والوجه ان يتحطما
فاضحك فان الشهب تضحك والدجى متلاطم ، ولذا تحب الانجما
قال البشاشة ليس تسعد كائنا ... يأتي الى الدنيا ويذهب مرغما

جديدة من الثقافة والتهذيب فتسعى اليها لتعانقها ؛ وتذيب قرائحها فيها ؛ ولتصف ماتشعره اثناء سيرها في طريق الحياة الجـديد .

إن الغرب قد تناول ميادين العلم والثقافه ؛ وبحث فيها حسب عقليته ؛ وخلق من العلم التطبيقي هذه القوى المادية وما يتبعها من فلسفة ونظم واتجاهات ؛ وسير العالم في سلك جديد ؛ وهو سلك شائك وعر ؛ رغم مايعتبه من رفاه مادي والعالم بعد ان استنزف موارد هذه العقلية وخضع لها يحتاج الى من يتسلم زمام هذا المسلك اليوم ليدخل عليه تحسينـا وتغييرا . فهل يعود دور الغرب في ظل العروبة الكبرى ليتنا ولوا هذه الثقافة ويؤثروا فيها ؛ ولعلهم يحولون مسراها الى هدف اسمى من هذا الذي تنخبط فيه اليوم ؛ هدف يعنى بقيمة الانسان ؛ ويجعله سيداً للآلة التي هو اليوم عبـدها . هدف يمكن الناس لان يبلغوا غاية امكانياتهم ؛ وبذلك يحققون وجودهم .

لاشك انها غاية جليلة تحتاج الى كفاح العالم بأسره ؛ ولكني اومن بالعروبة الكبرى التي قربت الناس الى بعضهم في الماضي فحققت بذلك مرحلة من الثقافة العالمية ؛ ان تسدى في المستقبل القريب قسطاً كبيراً لتحقيق مثل هذا الصنيع في الحقل الانساني الكبير ؛ لان مشاكل العالم اليوم تحتاج لى عقلية جديدة لتعالجها ؛ وتقود دفتها ؛ فالمادية الغربيـة قد خلقت قوى عظيمة ولكنها لم تخلق نفوساً كبيرة للسيطرة عليها .

فلسطين — نجوى قعوار